

تخريج حديث أم سلمة

الذي استدل به على سنية الوقف على رؤوس الآي

روى الإمام أحمد^(١) والترمذي^(٢) وأبو داود^(٣) والنسائي^(٤) وابن خزيمة^(٥) وابن حبان^(٦) والحاكم^(٧) والدارقطني^(٨) وأبو عبيد في فضائل القرآن^(٩)، والفريابي في فضائل القرآن^(١٠)، وابن أبي شيبة^(١١)، والطحاوي^(١٢)، والبيهقي في الكبرى وفي شعب الإيمان وفي معرفة السنن والآثار^(١٣)، عن أم سلمة أنها سئلت عن قراءة النبي ﷺ

(١) المسند للإمام أحمد (٢٩٧/٧، ٣٠٨، ٢٩٤، ٣٠٠) وأطراف المسند للحافظ بان حجر (١٢٦٢١، ١٢٦٢٢).

(٢) سنن الترمذي كتاب القراءات باب فاتحة الكتاب (١٧٠/٥) (٢٩٢٧) وكتاب فضائل القرآن باب ما جاء كيف قراءات النبي ﷺ (١٦٧/٥).

(٣) سنن أبي داود (١٤٦٦).

(٤) النسائي (١٠١٢) الافتتاح (١٦١١) في قيام الليل وتطوع النهار

(٥) ابن خزيمة (٢٤٨/١) (٤٩٣).

(٦) ابن حبان (٣٦٦/٦).

(٧) الحاكم (٣١٠/١) وقال علي شرط مسلم.

(٨) سنن الدارقطني (٣٠٧/١).

(٩) فضائل القرآن لأبي عبيد (١٥٦).

(١٠) فضائل القرآن للفريابي (١١٠، ١١١).

(١١) المصنف (١٨٦/٧).

(١٢) شرح معاني الآثار للطحاوي (١٩٩/١).

(١٣) السنن الكبرى: (٤٤/٢، ٥٣) وشعب الإيمان (٣٩١/٢) (٢١٥٦) ومعرفة السنن

والآثار (٣٦٣/٢) (٣٠٥٣) ورواه أيضاً: الترمذي في الشمائل (٢٩٩) وابن

النحاس في القطع والاستئناف (٨٦-٨٩) والذاني في المكنف (١٤٦) والبخاري في

خلق أفعال العباد (٥٣/١) وأبو العلاء الهمداني في التمهيد في معرفة التجويد

وصلاته؟ فقالت: «ما لكم وصلاته؟ كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى، ثم يصلي قدر ما نام، ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح، ثم نعت قراءته فإذا هي نعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً».

واللفظ للترمذي، قال الترمذي: "حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة، وقد روى ابن جريح هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة أن النبي ﷺ (كان يقطع قراءته) وحديث الليث أصح" أ.هـ (١).

وقال في موضع آخر: (غريب وليس إسناده بمتصل لأن الليث بن سعد روى هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة، وحديث الليث أصح) أ.هـ (٢).

فهذا الحديث عمدة العلماء الذين قالوا إن الوقف على رؤوس الآي سنة، فقد استدلوا بلفظ (كان يقطع قراءته آية آية) كما هو في بعض الروايات لكن الاستدلال بهذه الرواية من الحديث اكتنفه أمور منها: الاضطراب في ألفاظها اضطراباً لا يبقى معه حجة في هذا اللفظ دون غيره مع كون مخرج الرواية واحدة؟ فإن الحديث يدور على التابعي الجليل عبد الله بن أبي مليكة رحمه الله تعالى (٣)، وقد اختلف

(١٧٨-١٨٢).

(١) سنن الترمذي (١٦٧/٥-١٦٨) وتحفة الأحوذى (٤/٥٦، ٥٧).

(٢) الترمذي (٢٩٢٧) (٥/١٧٠).

(٣) عبد الله بن عبد الله بن أبي مليكة واسمه زهير بن عبيد الله التيمي القرشي أبو بكر

الثقات في ألفاظه اختلافًا كبيرًا، يوهن الاستدلال بهذه الرواية.

ومنها: الاختلاف علي ابن أبي مليكة في سنده. ولذا ضعف الإمام الترمذي والإمام الطحاوي هذه الرواية. كما سأبينه وأوضحه بجلاء إن شاء الله تعالى.

وهنا سؤال مهم: هل الوقف على رؤوس الآي سنة بإطلاق حتى وإن اشدت تعلق الآية بما بعدها؟ وهل صحيح أن المحققين من علماء الوقف والابتداء يقولون بذلك؟

سند الحديث والحكم عليه

هذا الحديث يدور على التابعي الجليل عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بحسب ما أشار إليه الترمذي رحمه الله تعالى، وبحسب ما اطلعت عليه من طرقه، وقد اختلف عليه فيه فرواه الليث بن سعد، وهو من الأئمة الأثبات^(١) عنه عن يعلى بن مملك^(٢)، عن أم سلمة، ورواه ابن جريج عنه عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي فلم يذكر يعلى بن مملك ووصله بذكر أم سلمة، واختلف عليه في إسناده

المكي الأحوال كان قاضيًا لعبد الله بن الزبير ومؤذنًا له ثقة تابعي روى عن جماعة من الصحابة وسمع من عائشة رضي الله عنها وابن عمر وابن عباس وروى له الجماعة (ت: ١١٧هـ) ترجمه في الجرح والتعديل (٥) الترجمة (٢٧٨، ٤١٦) وأخبار القضاة لوكيك (١/٢٦١، ٢٦٢) وتهذيب الكمال (١٥/٢٥٦-٢٥٨).

(١) الليث بن سعد أبو الحارث مولى بني فهم ثبت ثقة من الأئمة من نظراء الإمام مالك كثير الحديث فقيه من أغنياء العلماء كثير الصدقات (ت: ١٧٥هـ) (الكاشف ١/ترجمة) (٤٦٩١) وتهذيب التهذيب (٨/٤٥٩).

(٢) مملك على وزن جعفر: تقريب التهذيب (٢/٣٧٩) وسترد ترجمة يعلى قريبًا.